قبســـات

الأخت أم أيمن– بنان الطنطاوي

قبسات هذا الشهر من عالم جليل ومجاهد صابر محتسب ورائد كبير من رواد الدعوة والحركة الإسلامية في العصر الحديث هو الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى .. وقد قبستها من كتابه الجميل المفيد : (هكذا علمتني الحياة)

و(هكذا علمتني الحياة) يجمع جلّ خواطر الأستاذ السباعي التي كان تخطر له وهو يرى من المشاهد ما يرى أو يتذكر من حياته مع الناس ما يتذكر ، وهي –أي هذه الخواطر– كما يقول كاتبها الجليل رحمه الله تعالى : (خلاصة تجاربي في الحياة ، لم أنقل شيئاً منها من كتاب ، ولا استعنت فيها بآراء غيري من الناس ، وأعتقد أن من حق الجيل الذي أتى بعدنا أن يطلع على تجاربنا ، وأن يستفيد من خبرتنا إذا وجد فيها ما يفيد ، وهذا خير ما نقدمه له من هدية ، إننا لا نستطيع أن نملي عليه آراءنا إملاءاً ، وليس ذلك من حقنا ، وإنما نستطيع أن نقدم له النصح والموعظة ، وخير النصح ما أعطته الحياة نفسها ، وأبلغ الموعظة ما اتصل بتجارب الحياة ذاتها ، والناس وإن اختلفت مشاربهم وعقولهم وطباعهم ، فإنهم يلتقون على كثير من حقائق الحياة ، ويجتمعون على كثير من الرغبات والحاجات والأهداف) .

ولعلَّ هذه القبسات التي اخترتها للرائد تسهم في تحقيق ما أراده الأستاذ الكبير رحمه الله ، ويكون فيها الفائدة المرجوّة للقراء

بلسم الجراح

نعم بلسم الجراح الإيمان بالقضاء والقدر

أخطر على الدين

الذين يسيئون فهم الدين أخطر عليه من الذين ينحرفون عن تعاليمه ، أولئك يعصون الله وينفِّرون الناس من الدين وهم يظنون أنهم يتقرَّبون إلى الله ، وهؤلاء يتبعون شهواتهم وهم يعلمون أنهم يعصون الله ثم ما يلبثون أن يتوبوا إليه ويستغفروه

آكل الدنيا بالدين

قاطع الطريق أقرب إلى الله وأحب إلى الناس من آكل الدنيا بالدين

لا يغلبنّك الشيطان !

لا يَغْلِبَنَّكَ الشّيطانُ على دينك بالتِماسِ العُذْر لكلِّ خطيئة ، وتَصَيُّدِ الفتوى لكلّ معصية ، فالحلال بَيِّنٌ ، والحرامُ بَيّنٌ ، ومن اتّقى الشبهات فقدِ اسْتَبْرأَ لدينه وعرضه

لا بد للخير من جزاء ..

أنفقت صحتي على الناس فوجدت قليلاً منهم في مرضي ، فإن وجدت ثوابي عند ربي تمت نعمته عليَّ في الصحة والمرض .

مـــن يفعـــل الخـــير لا يعـــدم جوازيـــه لا يـــذهب العـــرف بـــين الله والنـــاس

لا يخدعنك الشيطان

لا يخدعنَّك الشيطان في ورعك ، فقد يُزهِّدك في التافه الحقير ، ثم يطمعك في العظيم الخطير ، ولا يخدعنك في عبادتك فقد يحبب إليك النوافل ، ثم يوسوس لك في ترك الفرائض

طول الحياة وقصرها

الحياة طويلة بجلائل الأعمال ، قصيرة بسفاسفها

مسكين !

لا يعرف الإنسان قصر الحياة إلاّ قرب انتهائها

المؤمن والمعصية

ليس المؤمن هو الذي لا يعصي الله ، ولكن المؤمن هو الذي إذا عصاه رجع إليه

الآلام

الآلام طريق الخلود لكبار العزائم ، وطريق الخمول لصغارها

الكذاب والخائن

لا يكذب من يثق بنفسه ، ولا يخون من يعتز بشرفه

الصحة والمرض

إذا أمرضك فأقبلت عليه فقد منحك الصحة ، وإذا عافاك فأعرضت عنه فقد أمرضك

إذا همت نفسك

إذا همت نفسك بالمعصية فذكرها بالله ، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال ، فإذا لم ترجع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس ، فإذا لم ترجع فاعلم أنك تلك الساعة قد انقلبت إلى حيوان ..

لو كنت !

لو كنتَ متوكلاً عليه حق التوكل لما قلقت للمستقبل ، ولو كنت واثقاً من رحمته تمام الثقة لما يئست من الفرج ، ولو كنت موقناً بحكمته كل اليقين لما عتبت عليه في قضائه وقدره ، ولو كنت مطمئناً إلى عدالته بالغ الاطمئنان لما شككت في نهاية الظالمين

لولا .. ولولا ..

لولا رحمتك بي يا إلهي لكنت فريسة الأطماع ، ولولا هدايتك لي لكنت سجين الأوهام ، ولولا إحسانك إليَّ لكنت شريد الحاجات ، ولولا حمايتك لي لكنت طريد اللئام ولولا توبتك عليَّ لكنت صريع الآثام

والله أعدل الحاكمين

أمر الله أن يعطى الفقير حقه والغني حقه ، فدافع دجاجلة الدين عن حق الغني و لم يدافعوا عن حق الفقير ، وأكل طواغيت الدنيا حق الغني دفاعاً عن حق الفقير ، والله أعدل الحاكمين

حكم الشيطان

لي يرضهم حكم الله في أموالهم فسلَّط عليهم من يحكم فيها بحكم الشيطان

حين يساء فهم الدين

حين تضيع معاني الدين وتبقى مظاهره ، تصبح العبادة عادة ، والصلاة حركات ، والصوم جوعاً ، والذكر تمايلاً ، والزهد تحايلاً ، والخشوع تماوتاً ، والعلم تجملاً ، والجهاد تفاخراً ، والورع سخفاً ، والوقار بلادة ، والفرائض مهملة ، والسنن مشغلة

وحينئذ يرى أدعياء الدين ، عسف الظالمين عدلاً ، وباطلهم حقاً ، وصراخ المستضعفين تمرداً ، ومطالبتهم بحقهم ظلماً ، ودعوة الإصلاح فتنة ، والوقوف في وجه الظالمين شرا

وحينئذ تصبح حقوق الناس مهدرة ، وأباطيل الظالمين مقدسة ، وتختل الموازين ، فالمعروف منكر ، والمنكر معروف

وحينئذ يكثر اللصوص باسم حماية الضعفاء ، وقطاع الطرق باسم مقاومة الظالمين ، والطغاة باسم تحرير الشعب، والدجالون باسم الهداية والإصلاح ، والملحدون بحجة أن الدين أفيون الشعوب

الحق والباطل

الحق الذي يستنصر بالباطل ، يسيره الباطل كما يشاء

ستة تهون المصيبة

ستة أشياء إذا ذكرتها هانت عليك مصيبتك : أن تذكر أن كل شيء بقضاء وقدر ، وأن الجزع لا يرد عنك القضاء ، وأن ما أنت فيه أخف مما هو أكبر منه ، وأن ما بقي لك أكثر مما أخذ منك ، وأن لكل قدر حكمة لو علمتها لرأيت المصيبة عين النعمة ، وأن كل مصيبة للمؤمن لا تخلو من ثواب أو مغفرة ، أو تمحيص ، أو رفعة شأن ، أو دفع بلاء أشد ، وما عند الله خير وأبقى

قلة وكثرة

لا تغتر بكثرة من ترى حولك من المعجبين والمحبين في أيام الرخاء ، فقد لا ترى منهم أيام المحنة إلاّ نصف أخ أو ربعه ، أما أنا فلم أجد في ألوفهم غير بضعة إخوان

خواطر حول مولود

يا وليدي الجديد ! لست أدري لم لم أفرح كثيراً بولادتك ، كما فرحت بإخوتك وأخواتك ؟ أهو لأني مريض متألم ؟ أم لأني حزين متشائم ؟ أهو لأن معين السرور قد غاض في نفسي ، فما عدت أشعر بدواعي الفرح تهزني كما كانت من قبل ؟ و لم ذلك ؟ ألأني فارقت الشباب ؟ أم لأني أتحرك وأحس وأعمل بنصف ما يعمل الرجل الصحيح ويحس ويتحرك ؟ أم لأن تجارب الحياة علمتني أن أكثر أفراحنا من صنع أوهامنا ، وأكثر ملذاتنا تولد في خيالاتنا قبل أن تشعر بها جوارحنا ؟ أم لأن الزمان الذي نعيش فيه كثر هرجه ، والأرض التي نسرح عليها كثرت فتنتها ، والأمة التي ننتمي إليها أثخنتها جراحها ؟

لا يا وليدي الحبيب ! ما أحسب ذلك كله الذي خفف من فرحتي بقدومك ، وقد يكون بعض ذلك من بعض ، ولكن أمراً واحداً قد يكون أقوى أثراً من كل ما ذكرت ، ذلك أني منذ أصبت بهذا المرض –منذ خمس سنوات وشهر تقريباً– وأنا أفكر في عجزي عن تربية إخوتك وأخواتك كما أحب :

جنوداً في سبيل الله ، ليوثاً في نصرة الحق ، بحوراً في فعل الخير ، زهرات فواحة في حسن الأحدوثة وجميل الأثر ، وها أنت يا بني زدتهم واحداً فأصبحتم ستة ، فإن يحل بيني وبين ما أحب لكم ، أمر من الله قضاه ، فبحسبي هدوءاً أن أعتقد أن لكم عند الله طريقاً أمضاه ، ولو أني كنت في مقتبل العمر وعنفوان الشباب ، وربيع الفتوة لما استطعت أن أنقض ما أبرم فيكم ، أو أحول ما أراد لكم ، وبحسبي نية الخير وإن لم أستطعه ، وعزم الرشد وإن عجزت عنه ، والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين

فضل المرأة المسلمة

رضي الله عن أمهاتنا وزوجاتنا المتفيئات ظلال الإسلام ، العاملات بأحكامه ، فوالله ليوم من أيام الواحدة منهن ، يعدل في إنسانيته وجلاله وطهره ، عمراً كاملاً من أعمار أولئك اللاتي يتفيأن ظلال هذه الحضارة الفاجرة الغادرة المتمردة المبدلة لصنع الله

فضل الأم وجحود الولد

ليس في الدنيا إنسان يتحمل العذاب راضياً مختاراً في سبيل غيره ، كالأم في سبيل ولدها ، وليس في الدنيا إنسان يتعرض للجحود ونكران الجميل ، كالأم من ولدها ، وهذا من أعجب مفارقات الحياة

لا ترجئ عملك

من أماني النفس الباطلة ، أن ترجئ العمل إلى وقت تكون فيه أكثر فراغاً أو أكثر نشاطاً ، فإنك لا تدري ، أيأتي الوقت كما تتمناه نفسك ، أم يفوتك العمل في الوقتين معا !

استعن بالله

كل عسير إذا استعنت بالله فهو يسير ، وكل يسير إذا اعتمدت فيه على نفسك أو أحد من خلقه ، فهو عسير

احرص على صحبة ثلاثة

ثلاثة احرص على صحبتهم : عالم متخلق بأخلاق النبوة ، وحكيم بيّضت فوديه[1] ليالي التجربة ، وشهم له من مروءته ما يحمله على نصحك إذا أخطأت ، وإقالتك إذا عثرت ، وجبرك إذا انكسرت ، والدفاع عنك إذا غبت ، والإكرام لك إذا حضرت

الرجاء والأسباب

التجاؤك إلى الله عند النكبات ، لا ينافيه الأخذ بالأسباب فهو الذي أمر بها ودل عليها ويسر لها ، وأقامها تحقيقاً لمصالح عباده ورحمة منه بهم ، والخائف إذا التجأ إلى حمى قوي عزيز ، فأشار عليه بدخول حصن من حصونه ففعل ، كان ذلك أتم في الخضوع ، وأجلب للحماية

اقبل عذر المسيء

لا تعنت أخاك أو جارك إذا اعتذر إليك بعد أن أساء ، فالله الغني عن عباده ، القوي على عقابهم ، يقبل عذر مسيئهم ، وتوبة مخطئهم ، فما أحراك وأنت الضعيف الذي لا تملك لنفسك ضراً ولا نفعا ؟

موت الجسم وموت القلب

إنّ الناس يجزعون إذا مات جسم عزيز عليهم ، ويحزنون ويبكون ، وتراهم لا يحركون ساكناً إذا مات قلبه وانطفأت روحه ، وأين يقع موت الأجسام من موت القلوب ؟

اعمل بما تعظ به الناس

بعض الواعظين يخوفونك من الذنوب بأقوالهم ، حتى تظن أن الله لا يدخل أحداً من عباده الجنة ، ويجرؤونك على المعاصي بأفعالهم حتى تظن أن الله لا يدخل أحداً من عباده النار ، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن أكثر هؤلاء الواعظين يدخلون النار بما يعظون ، وأكثر هؤلاء المستمعين يدخلون الجنة بما يتعظون

الانقطاع عن عمل الخير

بعض الناس يحسنون العمل حيناً ، ثم ينقطعون أو يسيؤون فيعيشون في ماضيهم لا يشهدون غيره ، ولا يذكرون سواه ، وبذلك يخسرون الماضي والحاضر معاً ، فإن لم تتداركهم عناية الله خسروا المستقبل أيضا ..

شر الدعاة

شر الدعاة إلى الحق من يكذِّب بعمله وسيرته ما يدعو إليه بلسانه ومقالته

خبث النية

خبث نية القائد تقود الجنود إلى الهزيمة ولو كانت نواياهم حسنة

لا يرتجى منه خير

لا ترج خيراً ممن أدار لك ظهره عند إقبال الدنيا عليه ، ولولاك لما صافحته الدنيا

أجر العاملين

لو عمل العاملون انتظاراً للجزاء في الدنيا لماتوا هماً وكمدا

يا رجال الدعوة

إنكم تتألمون اليوم لاستغلال بعض الناس دعوة الإسلام والأخلاق ، إلى جرّ المغانم لأنفسهم من جاه أو مال أو جرهما معاً ، مما آذى سمعة الإسلام ، وأضر بالدعوة إلى الأخلاق الإسلاميّة الصحيحة ، لا تتألموا من ذلك يا إخواني ، فإن استغلال الدين واستغلال ذوي السلطان والقوة للمتظاهرين بالدعوة إلى الله ، لم ينقطع في كل عصور التاريخ ، وبخاصة في تاريخ الإسلام ، ولقد قرأتم في تاريخ المصلحين كيف كانوا في كل عصر يقاوَمون في دعوتهم من قبل المستغلين للدين أكثر من أعدائه ، وإنكم لتعلمون أن أولئك الذين كانوا يقاومون المصلحين كانوا أكثر قوة ونفوذاً في الجماهير ممن يقامون دعوتكم اليوم أو يستغلونها ، حتى أنكم لتجدونهم أقزاماً بجانب أعداء الإصلاح في الماضي ، ومع ذلك لقد ذهب أولئك الدجالون جميعاً إلى الجحيم ، وبقي المصلحون وحدهم هم الخالدين ..

---

(١) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن (القاموس)